مشكلة العنف ضد الأطفال في مصر

The problem of violence against children in Egypt

الأستاذ الدكتور/ مدحت محمد أبو النصر

أستاذ تنظيم المجتمع ورئيس قسم المجالات سابقا بكلية الخدمة الاجتماعية – جامعة حلوان

رئيس لجنة ترقية الأساتذة قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلي للجامعات

دكتوراة من جامعة ويلز في بريطانيا

٢٠٢٢

ملخص البحث باللغة العربية

تناول البحث الحالي موضوع العنف ضد الأطفال بصفة عامة والعنف ضد الأطفال في مصر بصفة خاصة ، بهدف إلقاء الضوء علي هذه المشكلة الخطيرة التي تهدد أمن كل من الأطفال والأسرة والمجتمع.

وخلال البحث تم عرض البنود التالية : تعريف العنف الموجه ضد الطفل ، أنواع العنف ضد الأطفال ، إحصاءات العنف ضد الطفل ، العوامل المؤدية إلي ممارسة العنف ضد الأطفال ، خصال الفاعل للعنف ضد الأطفال ، خصال الأطفال ضحايا العنف.

وكنوع من التمهيد لكل هذه الموضوعات تم الحديث عن مفهوم العنف بصفة عامة ، من حيث التعريف والخصائص والمستويات.

وفي نهاية البحث تم إلقاء الضوء علي بعض الجهود المبذولة في مجال مكافحة العنف ضد الطفل. أيضا تم تقديم مجموعة من التوصيات والتي يمكن في حال الاسترشاد بها تساهم في تقليل حجم مشكلة العنف ضد الأطفال.

الكلمات المفتاحية :

العنف ، العنف ضد الأطفال ، أنواع العنف ضد الأطفال ، خصال الفاعل للعنف ضد الأطفال ، خصال الأطفال ضحايا العنف.

Abstract

The current research dealt with the issue of violence against children in general and violence against children in Egypt in particular, with the aim of shedding light on this serious problem that threatens the safety and security of children, family and society.

During the research, the following items were presented: definition of violence against children, types of violence against children, statistics of violence against children, factors leading to violence against children, characteristics of the actor of violence against children, and characteristics of child victims of violence.

As a kind of preliminary to all these topics, the concept of violence was discussed in general, in terms of definition, characteristics and levels.

At the end of the research, light was shed on some of the efforts made in the field of combating violence against children. Also, a set of recommendations were presented that, if guided, could contribute to reducing the problem of violence against children.

key words :

violence against children, types of violence against children, ،Violence characteristics of the actor of violence against children, characteristics of children who are victims of violence.

مشكلة العنف ضد الأطفال في مصر

مقدمة :

ممارسة الشذوذ مع الأطفال – كشكل من أشكال العنف ضد الأطفال– مسألة قديمة تعود بجذورها إلي الحضارة الغربية منذ حضارة اليونان القديمة والرومان وما بعدها ، ومع أنها استمرت منذ ذلك الوقت ، إلا أنها أصبحت أكثر تفاقما من أي وقت مضي ، لاسيما في أوروبا بعامة وبلجيكا وفرنسا وبريطانيا بخاصة ...

أيضاً كانت عادة قتل الأطفال أي القتل المتعمد للأطفال المولودين حديثا مقبولة علي نطاق واسع عند الشعوب القديمة ، وكانت الإناث أكثر تعرضا لخطر القتل باعتبار هن عبئاً اقتصادياً علي كاهل الأسرة ، كما كانت المجتمعات القديمة تنظر لسلطة الآباء بأنها سلطة مطلقة تخول الأب حق التصرف في حياة أطفاله أو موتهم ، كما مارست الكثير من المجتمعات تقديم الأطفال كقرابين ، وكوسيلة لتفادي الشر ، وكانت أولي محاولات حماية الأطفال في عام ٣١٥م عندما أعلن الإمبراطور قسطنطين أول المراسيم تمنع قتل الأطفال ، ولكن من سوء الحظ أن قتل الأطفال لم يتوقف هناك واستمرت ممارسته طوال العصور الوسطي (رضوان، ٢٠١٤).

وفي المجتمعات العربية القديمة قبل ظهور الإسلام كان يتم وأد البنات ، وجاء الإسلام ليمنع هذه العادة الذميمة ، كما قال الله تعالي (وإذا الموؤده سئلت ، بأي ذنب قتلت) صدق الله العظيم ، سوره التكوير ، الآيتان ٨ ، ٩ . ولقد وضعت الأديان السماوية وخاصة الإسلام مبادئ عظيمة لرعاية الطفل وضمان حقوقه وحمايته من إساءة معاملته وتوجيه العنف ضده .

أما في المجتمعات الغربية فلم يكن هناك اهتمام بمشكله إساءة معاملة الأطفال وتوجيه العنف ضده إلا في بداية القرن العشرين فقط ، فقبل هذا التاريخ لم يهتم المتخصصين في الولايات المتحدة الأمريكية بهذه القضية الا بعد عدة محاولات ، كان من أهمها ما قام به الطبيب كافي المتخصص في الفحوص بالإشاعة السنية ، حيث كتب عنها ووصفها عام ١٩٤٦ (www. Noup – atfal – org, 2022).

وقد لاحظ كافي أن كسور الأطراف عند بعض الأطفال كانت مصحوبة بنزيف تحت الغشاء المبطن للجمجمة ، وظن في البداية أن ذلك مرض جديد أطلق عليه (متلازمة كافي) ، وقد تبين لاحقاً أن تلازم تلك الإصابات لم يكن بسبب مرض بل كان ناجماً عن تعرض أولئك الأطفال للأذى البدني الذي يلحقه بهم أولياء أمورهم، ونفس القصة حدثت مع الطبيب الفرنسي تارديو الذي وصف في منتصف القرن التاسع عشر مظاهر مماثله لإساءة معاملة الأطفال ولممارسة العنف ضدهم ... (كفافي، مايو ٢٠٠٨)

هذا ولقد حظيت قضية العنف Violence ضد الأطفال بكل الاهتمام في جميع مناطق العالم حيث يتعرض الأطفال للعنف المفرط في كل جانب تقريباً من جانب حياتهم، والذي يمارس عليهم في أغلب الأحيان من قبل أفراد مسئولين عن حمايتهم والحفاظ على سلامتهم (مثل : أحد الوالدين، أحد الأقارب، الخادم/

الخادمة، أحد المدرسين، ....) (Hughes, 2022).

والبحث الحالي تناول موضوع العنف ضد الأطفال بصفة عامة والعنف ضد الأطفال في مصر بصفة خاصة ، بهدف إلقاء الضوء علي هذه المشكلة الخطيرة التي تهدد أمن كل من الأطفال والأسرة والمجتمع.

وخلال البحث تم عرض البنود التالية : تعريف العنف الموجه ضد الطفل، أنواع العنف ضد الأطفال، إحصاءات العنف ضد الطفل، العوامل المؤدية إلي ممارسة العنف ضد الأطفال، خصال الفاعل للعنف ضد الأطفال، خصال الأطفال ضحايا العنف.

وكنوع من التمهيد لكل هذه الموضوعات تم الحديث عن مفهوم العنف بصفة عامة ، من حيث التعريف والخصائص والمستويات.

وفي نهاية البحث تم إلقاء الضوء علي بعض الجهود المبذولة في مجال مكافحة العنف ضد الطفل. أيضا تم تقديم مجموعة من التوصيات والتي يمكن في حال الاسترشاد بها تساهم في تقليل حجم مشكلة العنف ضد الأطفال.

أولا : مفهوم العنف

- **تعريف العنف :**

التعريف اللغوي :

يعتبر مصطلح العنف Violence مشتق من الكلمة اللاتينية Vise بمعنى القوة Altus بمعنى يحمل. أي أن المصطلح يشير إلى حمل القوة تجاه شيء ما أو شخص ما أو آخرين. ويعرف قاموسي لسان العرب والمحيط مصطلح العنف بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به ، ويأتي لفظ العنف من الفعل عنف بمعنى أخذه بشدة وقسوة(www. Amaboa.org, 2022) .

وبنفس المعنى يعرف قاموسي Oxford و المورد مصطلح العنف بأنه أذى وشدة وقسوة واعتداء وانتهاك واغتصاب. ويشير قاموس راندوم هاوسRandom House Dictionary إلى أن مفهوم العنف يتضمن ثلاثة مفاهيم فرعية هي فكرة الشدة والإيذاء و القوة المادية . ويورد قاموس ويبستر Webster سبعة دلالات للعنف تبدأ من الإيذاء الخفيف وتزداد شدة وتشير الموسوعة العلمية (Universals) إلى أن مفهوم العنف يعني كل فعل يمارس من طرف فرد أو جماعة ضد فرد أو أفراد آخرين عن طريق التعنيف قولاً أو فعلاً وهو فعل عنيف يجسد القوة المادية أو المعنوية. (H.P, 1954)

التعريف القانوني :

عرفت معظم القوانين العنف بأنه كل فعل ظاهر أو مستتر، مباشر أو غير مباشر، مادي أو معنوي، موجه لإلحاق الأذى بالذات أو بآخر أو جماعة أو ملكية أي واحد منهم(www.youm7.com, 2022) .

التعريف الاجتماعي:

يرى علماء علم الاجتماع ومهنة الخدمة الاجتماعية بأن العنف هو مدى واسع من السلوك الذي يعبر عن حالة انفعالية تنتهي بإيقاع الأذى أو الضرر بالآخر سواء كان فرداً أو شيئاً ممثلاً في الإيذاء البدني أو الهجوم اللفظي أو تحطيم الممتلكات وقد يصل إلى حد التهديد بالقتل أو القتل (بدوي، ١٩٨٢).

التعريف النفسي:

يرى علماء علم النفس بأن العنف هو سلوك غريزي مصحوب بالكراهية وحب التدمير، هدفه تصريف الطاقة العدائية المكبوتة تجاه الآخرين. كذلك قد يكون العنف نتيجة للإحباط الشديد، ولعدم قدرة الشخص على التسامي أو الإعلاء أو ضبط النفس .

أخيرا تعرف منظمة الصحة العالمية WHO (٢٠٠٢) العنف بأنه الاستعمال المتعمد للقدرة أو للقوة الفيزيقية (المادية) سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي (الفعلي) ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع ، بحيث يؤدي ذلك إلى حدوث أو رجحان حدوث (إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سوء النمو أو الحرمان .

- **خصائص العنف :**

للعنف خصائص عديدة ، نذكر منها (كريم ، ١٩٩٣):

١- سلوك سلبي وعدواني وغير اجتماعي .
٢- لا يوجد مجتمع بدون عنف .
٣- العنف مشكلة قديمة قدم الازل (قابيل قتل أخاه هابيل).
٤- العنف مشكلة كانت في الماضي وهي موجودة الان في الحاضر وسوف تظهر في المستقبل .
٥- العنف مشكلة موجودة في الدول المتخلفة والنامية وأيضا في الدول المتقدمة ، وإن كان ذلك بدرجة أقل.
٦- الاوضاع الاقتصادية المتراجعة تساعد علي زيادة حالات ممارسة العنف .
٧- العنف يدخل في دائرة متكاملة ، فالأقوى يمارس العنف ضد الاقل ، فالرجل يمارس العنف علي المرأة ، والكبير علي الصغير، والام علي ابنائها ، والخادمة علي الاطفال
٨- العنف يمارس في كل مكان ، في البيت وفي الشارع وفي المدرسة وفي العمل ...
٩- العنف لا يعرف الطبقات الاجتماعية ، ففي كل الطبقات نجد اشخاص يمارسون العنف ، وان كان نوع العنف وشكله مختلف من طبقة لأخري ...
١٠- العنف لا يعرف الأديان ، فالشخص سواء كان يهودي أو مسيحي أو مسلم يمكن أن يمارس العنف .
١١- تلعب الاعراف والتقاليد دورا في إذكاء مناخ العنف .

- **أنواع / صور العنف :**

هناك أنواع / صور عديدة من العنف ، يمكن تحديد بعضها كالتالي (عبد الغفار ، ١٩٩٧) :

التصنيف الاول : من حيث مدة وزمن العنف :

١. عنف مؤقت.

٢. عنف متقطع .

٣. عنف مستمر .

التصنيف الثاني : من حيث درجة العنف :

١. عنف بدرجة بسيطة .

٢. عنف بدرجة متوسطة.

٣. عنف بدرجة كبيرة .

التصنيف الثالث : من حيث مكان العنف :

١- عنف أسري

٢- عنف مدرسي

٣- عنف في الشارع

٤- عنف في بيئة العمل

أيضاً من صور / أشكال العنف : العدوان والإرهاب.

التصنيف الرابع : من حيث الشخص أو الجهة الموجه له أو لها العنف :

١- عنف ضد الطفل (موضوع البحث الحالي)

٢- عنف ضد المرأة

٣- عنف أسري أو منزلي

٤- عنف ضد المعلم أو المعلمة

٥- عنف ضد المؤسسة التعليمية

٦- عنف ضد زميل أو زملاء العمل

٧- عنف ضد مكان العمل أو بيئة العمل

٨- عنف ضد الدولة

- **مستويات العنف :**

العنف كسلوك سلبي وعدواني وغير اجتماعي ، يمكن تحديد ثلاثة مستويات له كالتالي (Ring, 2022):

المستوي الأول :

يتمثل في الاستجابات التي تعبر عن توجيه الأذى للآخرين عن طريق السب والتعصب لفكر خاطئ والعصيان والاستهزاء بمشاعر الآخرين ...

المستوي الثاني :

يتمثل في الاستجابات التي تتضمن إمكانية الاعتداء علي الآخرين بالضرب والتشاجر والاشتباك بالأيدي والاعتداء علي ممتلكات الأخرين والتلذذ بإيذاء الآخرين وإثارة الرعب لديهم ...

المستوي الثالث :

يتمثل في الاستجابات التي تتضمن إمكانية الخروج علي المعايير الاجتماعية وقوانين المجتمع كجرائم القتل والاغتصاب وحمل السلاح للتهديد والمشاركة في أحداث الشغب بشكل غير قانوني وبهدف التخريب والنهب وسرقة ممتلكات الآخرين ...

ثانيا : تعريف العنف ضد الأطفال

المقصود بالعنف ضد الأطفال حسب دراسة الأمين العام للأمم المتحدة بشأن العنف ضد الأطفال (٢٠٠٦) أنه الاستخدام المتعمد للقوة أو الطاقة البدنية، المهدد بها أو الفعلية ، ضد أي طفل من قبل أي فرد أو جماعة تؤدي إلى أو من المرجح للغاية أن تؤدي إلى ضرر فعلي أو محتمل لصحة الطفل أو بقاؤه على قيد الحياة أو نموه أو كرامته" (P. S, 2006).

أيضاً تعرف منظمة الصحة العالمية (WHO) العنف الموجه للأطفال بأنه يشمل كل أشكال سوء المعاملة الجسدية أو العاطفية أو الجنسية أو الإهمال، كما يشمل الاستغلال، والتقصير في أداء الواجب تجاه الطفل سواء أكان ذلك بصورة فعلية أو محتملة، وكل ما يعرض حياته للخطر، وكل ما يؤثر سلباً على نموه وشعوره بالأمان والطمأنينة، وكل ما ينال من كرامته وثقته بنفسه وبالمجتمع الذي يعيش فيه (un & who, 2013).

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف العنف ضد الأطفال علي أنه : كل سلوك مباشر أو غير مباشر ، لفظي أو غير لفظي ، ظاهر أو مستتر ، مادي أو معنوي ، سلبي أو غير سلبي ، يترتب عليه إلحاق أذي أو ضرر أو سوء معاملة للأطفال Child Abuse سواء كان هذا الأذى جسدي أو جنسي أو عاطفي أو إهمال ، مما يترتب عليه آثار جسمية ونفسية واجتماعية وتعليمية خطيرة ، وهذه السلوكيات تتعارض مع القيم الدينية والقوانين والمواثيق القومية والإقليمية والدولية .

ثالثا : أنواع العنف ضد الأطفال

في البداية يمكن تعريف مصطلح الإساءة Abuse لغوياً بأنه من أساء ، وساء الأمر أي لحق به ما يشينه ويقبحه ، وساء إلي فلان أي فعل به ما يكره وهي كلمه تقال في الذم فيقال ساء ما يفعل أو أساء فلان أتي بما يسوء (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠). كذلك يعرف قاموس المورد (البعليكي، ٢٠٢٢)، الإساءة بأنها تتحقق عندما يسئ الشخص استعمال حق أو سلطة ، أو يظلم ويسئ معاملة فلان ، وأيضاً إساءة المعاملة بالسباب والإيذاء الجسدي .

ومن أنواع العنف ضد الأطفال أو الإساءة للأطفال ، نذكر (أبو النصر، ٢٠٠٩):

١-الاعتداء أو الأذى الجسدي Bodily Abuse :

الاعتداء أو الضرر أو الأذى الجسدي أو الإساءة الجسدية هي أي اعتداء يلحق الأذى بجسم الطفل سواء باستخدام اليد أو بأية وسيلة أخري ، ويحدث علي أثر ذلك رضوض أو كسور أو خدوش أو حرق أو جرح ...، وقد يصل الأمر في الاعتداء الجسدي إلي الخنق أو القتل(Barrett, 2014) .

٢-الاعتداء أو الأذى الجنسي Sexual Abuse :

الاعتداء أو الضرر أو الإساءة أو الأذي الجنسي هو شكل من أشكال الاعتداء الجسدي ، ويقصد به استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لشخص آخر . ويبدأ الاعتداء الجنسي من التحرش الجنسي البسيط إلي ممارسة الجنس بشكل كامل مع الطفل ، وهذا سيؤدي بلا شك إلي عدة آثار سلبية وخطيرة علي الطفل، منها علي سبيل المثال : إفساد أخلاق الطفل ، تهتك الأعضاء الجنسية لدي الطفلة ، حرمان الطفلة من الحمل والولادة في المستقبل، مشكلات الحمل المبكر والخطير لدي الطفلة ... وفي الفصل التالي سيتم إلقاء الضوء علي موضوع التحرش الجنسي للأطفال بشيء من التفصيل (أبو النصر، ٢٠٠٩).

٣-الاعتداء أو الأذى العاطفي Emotional Abuse :

الاعتداء أو الإساءة أو الأذى العاطفي هو إلحاق الضرر النفسي والاجتماعي بالطفل ، وذلك من خلال ممارسة سلوك ضد الطفل يشكل تهديدا لصحته النفسية بما يؤدي إلي قصور في نمو الشخصية لديه ، واضطرابات في علاقاته الاجتماعية مع الآخرين ... ومن أشكال الاعتداء العاطفي : حرمان الطفل من الحب والحنان والرعاية والحماية والشعور بعدم الأمن والأمان وحرمان الطفل من حقه في اللعب والتعليم ... كذلك من أشكال الاعتداء العاطفي القسوة في المعاملة أو التدليل الزائد والحماية المسرفة ... (أبو النصر، ١٠-١٣ أكتوبر ٢٠١٠)

٤-الإهمال Neglect :

الإهمال نمط سلوكي يتصف بإخفاق أو فشل أو ضعف الأسرة والمدرسة في إشباع كل من الاحتياجات البيولوجية (مثل : الحاجة إلي المأكل والملبس والمشرب والمأوي ...) والاحتياجات النفسية (مثل : الحاجة إلي الأمن والأمان والرعاية ...). ومن أشكال هذا الإهمال : إهمال تقديم الرعاية الصحية للطفل والإخفاق في تقديم الرعاية الصحية للطفل والإخفاق في تقديم الغذاء المناسب والملبس المناسب والمأوي الملائم ... كذلك من أشكال الإهمال في هذا المجال عدم الاهتمام بالاحتياجات التعليمية والتربوية للطفل مما يحرم الطفل من حقه في الإشراف والتعليم وحقه في تنشئة اجتماعية سليمة (المجلس القومي للطفولة والأمومة واليونسيف، ٢٠١٥).

وكشف المجلس القومي للطفولة والأمومة في العام ٢٠٢١ أن بلاغات العنف ضد الأطفال بلغت ٣٧% من إجمالي عدد البلاغات الواردة علي الخط الساخن المخصص لاستغاثة الأطفال، حيث احتل العنف البدني ضد الأطفال المرتبة الأولى بنسبة ٥٤%، والعنف المعنوي ٤٠ %، والعنف الجنسي ٦ %، بينما كانت نسبة

العنف اللفظي ١%.

رابعا : بعض إحصاءات العنف ضد الطفل

تشير إحصائية منظمة الصحة العالمية لسنة (٢٠٠١) أن حوالي 40,000 مليون طفل دون السن ١٥ سنة يتعرضون للعنف سنوياً، وبيّنت إحصائية ثانية للمنظمة لعام (٢٠٠٢) من خلال استخدام بيانات محدودة على مستوى البلدان، أن قرابة ٥٢,٠٠٠ طفل في العالم ماتوا نتيجة القتل، وأن حوالي ١٥٠ مليون فتاة، و٧٣ مليون طفل تحت سن الـ ١٨ قد أُرغموا على الممارسة الجنسية، أو تعرضوا لأي شكل من أشكال الإساءة الجنسية (منظمة الصحة العالمية، 2002).

بالإضافة الى ذلك، تُظهر الكثير من الدراسات في دول عدة أن أكثر من ٨٠-٩٠% من الأطفال يتعرضون للعقوبة الجسدية في منازلهم وأن الإساءة الجسدية ضد الأطفال هي أكثر صور الإساءة انتشارا على مستوى العالم (UN, 2006).

وذكرت منظمة الصحة العالمية في التقرير العالمي أن ما بين ٢٠% إلى ٦٥% من طلاب المدارس في دول نامية قد أُسيء لهم جسديا أو لفظياً في الثلاثين يوماً الماضية (منظمة الصحة العالمية : ٢٠٠٨). أما عربياً فإحصائيات الإساءة ضد الأطفال إما قليلة أو قديمة، ليس لعدم وجود عنف، بل لعدم توفر وسائل رصد مستمرة ومحددة للعنف وأشكاله ضد الأطفال بشكل كاف (CDC، ٢٠٠٩).

كذلك تشير الإحصائيات العالمية إلي أن نسبة الإساءة إلي الأطفال زادت بشكل خطير ، حيث بلغ عدد الأطفال المساء إليهم علي مستوي العالم إلي حوالي ٥٠٠ مليون طفل (منظمة اليونيسيف : ٢٠١٢) .

أيضاً أشارت دراسة الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بشأن العنف ضد الأطفال (٢٠٠٦) أن العنف ضد الأطفال مازال مستمراً، وأن ١٥٠ مليون فتاة و ٧٣ مليون صبي عانوا من أشكال العنف الجنسي خلال العام ٢٠٠٢ على مستوى العالم(Lenzer, 2018) .

كذلك أشارت منظمة اليونيسيف في عام ٢٠٠٧ إلي أن هناك ٢٧٥ مليون طفل علي مستوي العالم تم ممارسة نوع أو أكثر من العنف . كما تقدر منظمة الصحة العالمية أن ٥٣ % من وفيات الأطفال في عام ٢٠٠٢ حدثت نتيجة القتل . أما في مصر فإن ٦٥ % من الجرائم ترتكب ضد الطفل ، وتبلغ نسبة جرائم قتل الأطفال ٤٤ % من الجرائم السنوية ضد الطفل ، وحوادث الاعتداء الجنسي ١٨ % والاختطاف ٢١ % والتعذيب ٨ % والضرب ٧ % (ابو النصر، ٢٠٠٨).

أما في دول مجلس التعاون الخليجي فيشير نفس تقرير اليونيسف (٢٠٠٩) أن شكل الإساءة الأساسي الذي يتعرض له الطفل في دول الخليج يتمثل في الإساءة الجسدية والتي عادة ما يكون أحد الأبوين سبب ذلك (2009 : UNICEF).

ويشير تقرير جهود شرطة دبي في دولة الإمارات ، الى أنه ما بين عام ٢٠٠٢ الى ٢٠٠٩ بلغ عدد الأطفال المجني عليهم هو ٤٨، وكان عدد حالات اعتداء جنسي هي ٣٢ حالة بنسبة ٦٧% من عدد

الحالات الكلية، و١٣ حالة اعتداء جسدي، و٣ حالات إهمال (أبو النصر، سبتمبر ٢٠١٢) وبينت إحصائية مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال للفترة ما بين ٢٠٠٩-٢٠١٣ أن عدد حالات إساءة معاملة الأطفال المستقبلة من قبل المؤسسة بلغت ١٣٤ حالة من الذكور والإناث (UNICEF, 2013).

وفي مصر أشار المجلس القومي للطفولة والأمومة إلي أنه تم استقبال حوالي ١٢ ألف شكوي أو بلاغ عنف ضد الأطفال في العام ٢٠٢٠.

خامسا : العوامل المؤدية إلي ممارسة العنف ضد الأطفال

ويمكن أن نقول أن هناك **عوامل عديدة تؤدي إلى العنف ضد الأطفال** (عوامل مرتبطة بالطفل/ عوامل مرتبطة بأسرة الطفل/ عوامل مجتمعية) ، من هذه العوامل علي سبيل المثال (أبو النصر، ٢٠١٩):

١- جهل الأسرة بأساليب التنشئة الاجتماعية والنفسية والعقلية والجسمية السليمة للطفل.

٢- عدم معرفة الأسرة بمخاطر ممارسة العنف ضد الطفل وتأثيره السلبي علي مختلف أنواع النمو لدي الطفل.

٣- عدم متابعة الأسرة للطفل عند خروجه إلي الشارع وإلي المدرسة أو مع أصدقائه وجيرانه ...

٤- عدم الحرص مع الأقارب والزوار عند زيارة المنزل وعند المبيت لدي الأسرة .

٥- في سن مبكرة جداً يكون الضعف البدني للطفل وحالة اعتماده على الأم أو الشخص المعني برعايته (مثل: الخادمة أو المربية ، أحد الأقارب...) هو الباب الرئيسي لأن يكون عرضه للعنف.

٦- ترتبط سهولة تعرض الأطفال للعنف بسنهم ويكون قدراتهم وإمكاناتهم لا تزال في طور النمو. فبعض الأطفال تزداد سهولة تعرضهم للعنف بسبب النوع الاجتماعي أو العنصر أو الأصل العرقي أو الإعاقة أو الوضع الاجتماعي.

٧- الأطفال ذوي الإعاقة معرضون بدرجة أكبر – من الأطفال غير المعاقين- لخطر العنف لعدة أسباب، تتراوح بين التحامل الثقافي المتأصل بشدة ضده، والمطالب الوجدانية، والبدنية، والاقتصادية، والاجتماعية الكبيرة التي تلقيها إعاقة الطفل على كاهل أسرته.

٨- وفي الولايات المتحدة الأمريكية يتحمل الأطفال ذوي الإعاقات البدنية أو الحسية أو الفكرية أو النفسية ضعف عدد حوادث العنف مقارنة مع نظرائهم من غير المعاقين وبالمثل، فقد أفادت الدراسة التي قام بها مكتب الأبحاث الإقليمي لمنطقة الكاريبي إلى أن الأطفال ذوي الإعاقة معرضون بدرجة كبيرة لجميع أنواع العنف (البدني/ الجنسي/ الوجداني أو العاطفي/ الإهمال) ومعظمها يقع في محيط المنزل.

٩- وفي بعض المناطق يُنظر للأطفال ذوي الإعاقة على أنهم ملعونون، فعلى سبيل المثال: من المحتمل أن يتعرض هؤلاء الأطفال في غرب ووسط أفريقيا منذ ميلادهم للإهمال الضمني أو الصريح، ويمكن قبول العنف أو حتى التشجيع عليه من قبل الأسرة.

١٠-والمشكلة أيضاً أنه لا يتم الإبلاغ سوى عن نسبة صغيرة من حالات العنف ضد الأطفال والتحقيق فيها، وقليل من الجناة تتم محاسبتهم. كما تفتقر أماكن كثيرة في العالم إلى نظم تسجيل ودراسة التقارير الخاصة بالعنف ضد الأطفال. وفي حالة وجود إحصاءات رسمية تستند على بلاغات عن العنف في المنزل وفي الأماكن الأخرى، تكون الإحصاءات أقل بكثير من حجم المشكلة الحقيقي.

سادسا : خصال الفاعل للعنف ضد الأطفال

برغم تعدد العوامل المتعلقة بالظروف الثقافية والاجتماعية والبيئية والأسرية المهمة في العنف ضد الأطفال، فإنه كلها أو بعضها تتجمع في الشخص "الفاعل" أو "الأشخاص الفاعلين" لأعمال العنف ضد الأطفال وتتفاعل مع خصائصهم الشخصية وديناميات بنائهم النفسي.

ومن أمثلة الأشخاص فاعلي أعمال العنف ضد الأطفال للأسف نذكر منهم : الآباء أو الأمهات أو كلا الوالدين أو الإخوة والأقارب أو المعارف أو الأصدقاء أو من الكبار الذين يعيشون في بيئة الطفل كالخدم والمربين والمعلمين ، أو من الأشخاص المتواجدين في الجيرة أو الحي أو المنطقة المحلية، أو الأطفال الآخرين وبخاصة "عصابات الأطفال" والأطفال الجانحين وأطفال الشوارع ... وغالبا ما يتصف الفاعلين للعنف ضد الأطفال بخصال مميزة في تكوين شخصيتهم وأنماط سلوكهم ، تتضمن المعالم والاضطرابات التالية (أبو النصر، ٢٠١٩):

١- اضطراب التوافق / التكيف

٢- اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع

٣- الاضطرابات الهذائية

٤- اضطرابات المزاج (الاكتئاب).

٥- الاضطرابات الجنسية.

٦- الاضطرابات المتعلقة بتعاطي مواد العقاقير والمخدرات.

أما الأطفال فاعلو العنف ضد الأطفال، فيتصفون بأنماط سلوكية مضطربة تشخص في معالم مميزة، وهي (أبو النصر، ٢٠١٨):

١- سلوكيات ما قبل الجنوح.

٢- جنوح الأحداث.

٣- اضطراب السلوك.

وفيما يتعلق بالطفل الفاعل للعنف ضد ذاته، مثل تعذيب الذات، أو تدمير الذات أو الانتحار – فيتصف بالإحساس المفرط باليأس واللامعنى والعدمية، وغير ذلك من معالم الاكتئاب الحاد . تلك في الغالب الفئات الأساسية للاضطرابات النفسية التي تعمل كديناميات داخلية لدى الأشخاص مرتكبي أفعال العنف والإساءة ضد الأطفال، ولسنا هذا بصدد الحديث عن "المعالم التشخيصية" لهذه الفئات الإكلينيكية.

سابعا : خصال الأطفال ضحايا العنف

من المحتمل أن يكون لخصال الطفل دور في احتمالات تعرضه للعنف والإساءة، وحيث تعمل هذه الخصال كاستعدادات شخصية تجله "كبش فداء" لعدوانية الآخرين، ومستضعفاً غير حصين إزاء اعتداءاتهم وهجماتهم وأفعالهم.

الاستهداف للعنف والعدوان:

فالطفل ذاته ربما يكون عاملاً مساعداً أو ثانوياً كي يقع ضحية لعملية العنف ضده ، حيث يكون هدفاً غير منيع أو صيداً سهل الحصول عليه والتورط، هنا تبرز عدة معالم مميزة للطفل "المستهدف" للعنف والعدوان، يمكن تحديدها فيما يلي (أبو النصر، ٢٠١٦):

١- نقص الوعي لدى الطفل بشروط السلام والأمان، وبدلائل الخطر ومصادره في البيئة.

٢- افتقار الطفل لمهارات حماية الذات.

٣- نقص مهارات التحكم في السلوك، والتنظيم الذاتي، وتقدير قواعد النظام في البيئة، بما يتناسب مع المستوى العمري للطفل.

٤- قصور مهارات التعامل مع المواقف أو الأحداث أو الأماكن المشوبة بالخطر وتوقعاته.

٥- انتماء الطفل، وخاصة في مرحلة المراهقة، لجماعات خطرة من الأقران سيء السمعة (مثل الأطفال الذين يتعاطون المخدرات، أو يهربون من النزل والمدرسة ويعيشون كمتشردين، أو يرتكبون جرائم "جرائم الصغار" – مثل السرقة أو السطو أو التخريب أو القتل أو الاعتداء الجنسي، أو يشكلون تجمعات من عصابات الأطفال ، أو ينتمون إلى عصابات مسلحة أو جرائم منظمة) ، وحيث يتواجد الطفل مع هذه الجماعات فأنه يتأثر بها تأثرا كبيرا .

٦- الطفل ذو المزاج الصعب، كثير البكاء زائد المطالب والإلحاح – وتلك خصائص في الطفل قد تثقل كاهل الوالدين وتجعل الوالدية عملية صعبة ليس في مقدورهم تحملها، ولذا قد تكون استجاباتهم إزاء سلوكيات هذا النمط من الأطفال هي ردود فعل من العصبي وعدم قدرة على تقبل الطفل وتحمل طابعه الصعب .

٧- وغالبا ما تتصف معاملتهم للطفل بالأسلوب العقابي المصحوب بالانفعالية والعدوانية (مثال ذلك: متلازمة هز الطفل Child – shaken syndrome حيث تضيق الأم ذرعاً بكثرة بكاء الطفل وعصبيته، فيكون رد فعلها هو هزه أو رجه بعنف لإسكاته قهراً، وما لهذا من تأثير بالغ الخطورة على مراكز المخ في هذه المرحلة المبكرة من نمو الطفل).

٨- الطفل المدلل الذي قد يتصف بخصائص وبأنماط سلوكية غير ناضجة بالنسبة لأقرانه في مستوى عمره، وقد لا يبدون صلب العود، أو قد تنقصه المهارات الاجتماعية المناسبة لعمره، كما قد يبدو

اعتمادياً أو حتى عاجزاً – وتلك كلها مظاهر سلوكية ربما تجعله "مستضعفاً" من الآخرين و"كبش فداء لهم".

٩- الطفل المعاق، فالإعاقة الذهنية أو البصرية أو السمعية أو الحركية قد تكون عاملاً في التمييز ضد الأطفال وإساءة معاملتهم، مع اعتبار أن الأطفال المعاقين وبخاصة الإعاقة الذهنية قد يمثلون فئة من الأطفال المستهدفين لخطر الإساءة والعنف، وعلى الأخص في البيئات ذات الخطر المرتفع.

ثامنا : بعض الجهود في مجال مكافحة العنف ضد الطفل

قامت منظمة الأمم المتحدة بتخصيص عام ١٩٧٩ ليكون عاماً دولياً للطفل ، أيضاً في عام ١٩٨٩ تم إعلان اتفاقيه حقوق الطفل ، وفي عام ١٩٩٠ تم عقد مؤتمر القمة العالمي للطفولة الذي شكل ذروة الاهتمام بالطفولة واتفق المجتمع الدولي وعلي أعلي المستويات السياسية علي أهداف دولية إنمائية لتحسين حياه الأطفال ، وتم في هذا المؤتمر إقرار الإعلان الخاص ببقاء الطفل وحمايته ونمائه.

وفي مطلع هذا القرن ناقشت لجنة حقوق الطفل بالأمم المتحدة موضوع العنف ضد الأطفال بعد أن لاحظت الزيادة المضطردة لمعدلات انتشاره عالمياً، وأقرت بضرورة إجراء دراسة دولية معمقة حول قضية العنف ضد الأطفال، وعين الأمين العام للأمم المتحدة منسقاً للدراسة في فبراير ٢٠٠٣.

وقد تضمنت عملية التحضير للدراسة مشاورات إقليمية وقطرية لتجميع الدراسات والخبرات والمعلومات ولكسب الدعم وتشجيع التشبيك في إطار السلطات المحلية والمجتمع المدني. وعلى مستوى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تم تشكيل لجنة تسيير إقليمية للإعداد لهذه الدراسة كان المجلس العربي للطفولة والتنمية عضواً فيها، وقد عقدت عدة لقاءات تشاورية بالقاهرة.

تم الانتهاء من هذه الدراسة في نهاية العام ٢٠٠٦، والإصدار للنسخة العربية لها في يونيو ٢٠٠٧ وقد توصلت الدراسة إلى أن العنف لا يزال مستمراً ضد الأطفال، وأنه يمثل تهديداً رئيسياً للتنمية المحلية والعالمية . كما اقترحت الدراسة عدد من التوصيات المحددة التي يمكن أن تؤدي إلى تطوير استراتيجيات تهدف إلى وقاية ومحاربة كل أشكال العنف ضد الأطفال وتحدد الخطوات التي يجب أن تتخذ على المستوى الوطني والدولي لتوفير وقاية وحماية وتدخل وعلاج وشفاء ودمج للأطفال، كما تشكل مجلس استشاري من المنظمات غير الحكومية لمتابعة هذه الدراسة يضم ٩ منظمات دولية و ٩ منظمات إقليمية إحداها المجلس العربي للطفولة والتنمية.

وفي مصر فقد تم إعلان العقد الأول لحماية الطفل المصري (١٩٩٠ – ٢٠٠٠) ثم العقد الثاني (٢٠٠٠ – ٢٠١٠) وقد تتضمن ذلك صدور القانون رقم ١٢ لسنه ١٩٩٦ بإحكام حماية الطفل ، ثم صدرت تعديل للقانون برقم ١٢٦ لسنه ٢٠٠٨ ، وفي أثناء كل هذه المجهودات تم عقد المؤتمر الإقليمي التشاوري لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الخاص بدراسة الأمم المتحدة حول " مناهضة العنف ضد الأطفال " والذي عقد في القاهرة من ٢٧ – ٢٩ يونيو ٢٠٠٥ ، والذي أسفر عن إعلان القاهرة بشان مناهضة العنف ضد الأطفال

بالتعاون بين كل من المجلس القومي للأمومة والطفولة ومنظمة اليونسيف والذي أطلق الخط الساخن المخصص لاستغاثة الأطفال (١٦٠٠٠) ، بالاضافة إلي رقم عبر تطبيق الواتساب يتم من خلاله استقبال أي بلاغات عن ممارسة العنف ضد الأطفال (٠١١٠٢١٢١٦٠٠).

وتلعب وزارة التضامن الاجتماعي والمجلس القومي للطفولة والأمومة جهودا كثيرة ومتنوعة من أجل مكافحة مشكلة العنف ضد الأطفال في مصر ، منها علي سبيل المثال لا الحصر تنظيم العديد من حملات التوعية في هذا المجال ، مثل : حملة لا للعنف ، حملة أوقفوا العنف ، حملة مكافحة التنمر ، حملة احميها من الختان ، حملة أولادنا ، حملة بالهداوة مش بالقساوة...

أيضا يقدم المجلس العربي للطفولة والتنمية بالقاهرة مجموعة من الجهود منها : نشر المجلات (وخاصة مجلة خطوة) والبحوث وتنظيم الندوات والمؤتمرات عن موضوع العنف ضد الأطفال ، وتمويل مشروعات مكافحة العنف ضد الأطفال وخاصة في المناطق الفقيرة والعشوائية والأولي بالرعاية (مثل مشروع العنف الموجه نحو الطفل المعاق).

تاسعا : توصيات البحث

١- يجب حماية جميع الأطفال من العنف وسوء المعاملة (المدخل الوقائي) وعدم الانتظار حتي يحدث العنف وسوء المعاملة ضدهم ثم التحرك لمواجهة هذه المشكلة (المدخل العلاجي) من منطلق أن الوقاية خيرا من العلاج.

٢- توفير حق حماية الأطفال من العنف وسوء المعاملة هو حق أصيل لهم يكفله ميثاق حقوق الإنسان واتفاقية حقوق الطفل والميثاق الأفريقي لحقوق ورفاهية الطفل والاتفاقيات والمواثيق النافذة في مصر.

٣- زيادة عدد حملات التوعية لمواجهة العنف ضد الأطفال وتوعية أولياء الأمور والمدرسين والعاملين مع الأطفال والتي تساهم بشكل كبير في زيادة الوعي بمختلف أنواع العنف ضد الأطفال وكيفية مواجهتها سواء علي مستوي الوقاية أو العلاج. ومن أمثلة هذه الحملات : مكافحة التنمر ، احميها من الختان ، أولادنا ، بالهداوة مش بالقساوة...

٤- تفعيل لجان حماية الطفل – التابعة للمجلس القومي للطفولة والأمومة – بمختلف محافظات مصر ، وتدعيمها بمزيد من الأخصائيين الاجتماعيين.

٥- زيادة عدد الجمعيات الأهلية العاملة في مجال رعاية الطفولة وتشجيعها وتقديم مزيد من الدعم البشري والمالي والمادي لها ، بما يساهم في قيامها بدور رئيسي بجانب الحكومة في مواجهة مشكلة العنف ضد الأطفال. ومن أشكال هذا التدعيم تشغيل الأخصائيين الاجتماعيين في هذه الجمعيات.

٦- فصل مجال رعاية الطفولة عن مجال رعاية الأسرة والطفولة في المناهج التعليمية في كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية ، نظرا لأهميته واتساع الموضوعات التي اندرجت تحته (علي سبيل

المثال : الأطفال بلا مأوي والأطفال الأيتام والأطفال مجهولي النسب والأطفال المعاقين والأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية بسبب الطلاق والخلع والأطفال في خطر والأطفال المهاجرين مع ذويهم وتجارة البشر في الأطفال ، ...) ، وحتي يحصل طالب الخدمة الاجتماعية علي المعرفة الكافية عن هذا المجال الهام.

المراجـــع

المراجع العربية

أحمد زكي بدوي. (١٩٨٢). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*. بيروت : مكتبة كنعان.

المجلس القومي للطفولة والأمومة واليونسيف. (٢٠١٥). *العنف ضد الأطفال* . القاهرة: المجلس القومي للطفولة والأمومة واليونسيف.

عبد السلام عبد الغفار . (١٩٩٧). *مظاهر إساءة معاملة الطفل في المجتمع المصري*. القاهرة : جامعة عين شمس، مركز الإرشاد النفسي.

عزه كريم . (١٩٩٣). السلوك الايذائي للوالدين والحماية القانونية للأبناء. *المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية*.

علاء الدين كفافي. (مايو ٢٠٠٨). دور الإرشاد الأسري في مناهضة العنف ضد الأطفال. *المجلس العربي للطفولة والتنمية ، مجلة خطوة، ٢٨* .

مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٠). *المعجم الوجيز*. القاهرة: مجمع اللغة العربية.

محمود علي محمود رضوان. (٢٠١٤). *الإساءة الوالدية للأطفال*. القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان.

مدحت محمد أبو النصر. (٢٠١٦). العنف المدرسي : المشكلة والحل " ، العنف في مؤسسات التعليم. *المؤتمر العلمي الدولي الثالث عشر، ١٨–٢٠ أكتوبر*. الفيوم: كلية التربية ، جامعة الفيوم.

مدحت محمد أبو النصر. (٢٠١٨). مشكلة التحرش الجنسي بالمرأة المصرية الخصائص والأسباب والمواجهة. *الخدمة الاجتماعية وقضايا المرأة العربية ٢– ٣ مايو* . الفيوم: المؤتمر العلمي السنوي لكلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة الفيوم ، .

مدحت محمد أبو النصر. (٢٠١٩). *الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة*. المنصورة: المكتبة العصرية.

مدحت محمد أبو النصر. (١٠-١٣ أكتوبر ٢٠١٠). *دور الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين والعاملين في المؤسسات في مواجهة مشكلة العنف ضد الطفل ذي الإعاقة*. القاهرة: المائدة المستديرة : مشروع العنف الموجه للطفل ذي الإعاقة.

مدحت محمد ابو النصر. (٢٠٠٨). *ظاهرة العنف في المجتمع*. الجيزة: الدار العالمية للنشر والتوزيع.

مدحت محمد أبو النصر. (٢٠١٩). دليل إرشادي للأسرة لمساعدتها في التعامل مع موضوع التحرش الجنسي ضد أبنائها. *مجلة خطوة ، المجلس العربي للطفولة والتنمية*.

مدحت محمد أبو النصر. (سبتمبر ٢٠١٢). *الندوة العلمية العنف الأسري الوقاية والعلاج*. سلطنة عمان ، مسقط: وزارة التنمية الاجتماعية.

مدحت محمد أبو النصر. (٢٠٠٩). *الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة*. القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان.

مدحت محمد أبو النصر. (٢٠٠٩). *فن ممارسة الخدمة الاجتماعية*. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

منير البعليكي. (٢٠٢٢). *المورد قاموس إنجليزي عربي*. بيروت: دار العلم للملايين.

المراجع الأجنبية

www. Amaboa.org. (2022, mai 29). *http : // www. Amaboa.org / abanew / 50 / 236 /*. Retrieved from http : // www. Amaboa.org / abanew / 50 / 236 /.

www. Noup – atfal – org. (2022, mai 29). *http : // www. Noup – atfal – org / studies / wviaw , php2artlp / 44pag*. Retrieved from http : // www. Noup – atfal – org / studies / wviaw , php2artlp / 44pag.

Barrett, L. (2014). *School Violence.* California: State University Press.

CDC .(٢٠٠٩) .*Sexual Violence Surveillance, Uniform Definitions and Recommended Data Elements, Center for Disease Control and Prevention* . Atlanta: National Center for Injury Prevention and Control.

H.P, F. (1954). *Dictionary of Sociology.* (U.S.A: Vision Press.

Hughes, G. (2022). Violence & Crime. *N.Y. : Routledge Press*.

Lenzer, G. (2018). *Violence against Children.* usa: N.Y. : Routledge Press.

P. S, P. (2006). *World Report on Violence against Children.* Geneva : Unicef.

Ring, S. (2022). Child Sexual Abuse. *N.Y. : Routledge Press*.

UN. (2006). *Report of the independent expert for the United Nations study on violence against children.* New York: United Nations.

un, & who. (2013). *The UNICEF Strategic Plan, 2014-2017, Realizing the rights of every child, especially the most disadvantaged.* usa: United Nations.

UNICEF. (2013). *The extent of violent discipline for children in Egypt.* Cairo: UNICEF Egypt Statistics in Focus: UNICEF Egypt,,.

www.youm7.com. (2022, mai 30). *https://www.youm7.com/story/2020/1/29/*. Retrieved from https://www.youm7.com/story/2020/1/29/.